رولا عبد الحميد

لنمشِ . . تحت المطر

شعر

لنمش .. تحت المطر

لنمش .. تحت المطر

شعر

رولا عبد الحميد

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
2016

رولا عبد الحميد

لنمش .. تحت المطر

شعر

2016

إلى أين نمضي

إلى أين نمضي
أطفالنا معصوبو الأعين
على صهوات مهورهم
فولاذ ونحاس ورخام
وللنجمة الغافية
على سطح الدار أنة
وطفلي تارة يبكي
وتارة يضحك
في صرته بعض نور
وبضع تمور
والطريق إلى بيت القمر
ممهّد بالبنفسج

ومثلوم بخنجر

وأنا نصفان

نصف زعتر ونصف ماس

يشتعل الماس

والزعتر يبرق

فيهطل المطر

والقطرات زيت

فكيف حقول اللوز تبتسم

وكيف أقاحي نيسان تبتهج

كيف أنا وطفلي

من هذا الدفق نرتوي

* * *

أدق باب الفارس

فيفتح الباب تمثال حديدي

على قلنسوته الأحرف تنتحب

وعلى سيفه الأقاحي مستباحة

وأغصان الزيتون مذبوحة
وأنا قطرة ماء مشتاقة للينابيع
مشتاقة لبوح الياسمين
لهديل الصنوبر وزقزقة العنب
لصوت القرنفل وغناء المطر
* * *
حزين سواري
وباك خاتمي
وللقمر بوابة حديدية
للأحلام قفلٌ فولاذي
وأنا المسافرة للنور
وشاحي ليلكٌ في فم الحمام
ورسائلي بيادر تنزف
أبحث عن مرفأ
فهل مسموح لسفن البنفسج أن ترسو
هل مسموح الحب على شباك زحل
أم ممنوعةٌ أنا وحروفي
* * *

لا تلوميني

فأنا منهك من حراشف الحزن

وكوخي الصغير يعج بالنمل

حقلي الصغير

يتوق إلى غيمة

وطفلي يحتاج إلى مرج

فيه الغزلان ترتع

لكنما الثعلب في بيادرنا يلعب

وغراس الزيتون ثكلى

بلا قمر أو عصافير تمرح

وأنا هنا أزرع أقحوانة

تتمايل مع النجمات

وتسكب الضوء في المشاتل

فلا تلوميني إن غبت

أو مات نصفي أو نمت

فأنا هنا

أنقب في القصائد الآفلات

عن كلمة تليق بقلبك الأخضر

وعن سنبلة تتأرجح

مع لؤلؤ يغفو عند ضفيرتيك

لاتلوميني

فأنا جد منهك

منجلي خشبي

والسنابل حديد

وعيناك ضفة أخرى

إليها أتوق جدا

فدعيني أ نقب عن شراع

ولا تلوميني

ليس للغائبين إشارة على الطريق

الطرق مقطوعة

وأنا وحرفي الذي يصهل

واقفان بلا نجمةٍ تهدي

بلا قمر أو كوكب أو رفيق

أنا وقلبي الذي يهذي

ندور حول شجرة عرجاء

على المرتفع القريب

حقيبتي معي

وفيها سنبلةٌ خضراء

ودفترٌ صغير

وزمردةٌ تشع

وغيمةٌ ممطرة

ولا مظلة معي

لا طريق لا شراع لا استراحة

لضلعي الصغير

* * *

الطرق مقطوعة

وساعي البريد يحمل رسالة إلي

وعشتار تتنهّد شوقا للنبيذ

وبيدي خابية ماء

أقدمها قرباناً لطائر يحمل مشكاة

أقدمها لأوّل قادم على الطريق

وشعري يطير

يلفُّ الأفق ويعود

بلا وردةٍ أو لؤلؤةٍ أو هديل

بلا أغنيةٍ للياسمين

* * *

أسير

وتحت قدميَّ رملٌ مشتعل
ونعلاي زنبقتان
وفي صرّتي بضع حباتٍ من زبيب
طيور اللقلق تسير معي
فماذا أطعمها
سنابل قلبي
أم سلاسل الطريق
ماذا أطعم طفلي الصغير
لوز كبدي
أم سعف النخيل
وحبيبي مسافر
وليس للمسافرين
أغنية أو قمح أو ورود
ليس للغائبين إشارةٌ على الطريق
* * *

زهرة اللوتس

أنا زهرة اللوتس

العائمة في زمزم

نوافذي مشتاقة للحب

ومعصمي المتجمد

مشتاق للدفء

لكني لست لأحد

أنا أرتدي قميص القمر

أحتاج إلى رجل

بضوء الياقوت

وصولجان زحل

تجلده اللهفة

ويلهث وراء النور

أنا قطعة من نور

مطرزة بأنين الزمرد

ويوما سأكون لأحدهم

وربما لن أكون

ردائي موشى بوجدي

أنا قصة للوجد

هبني زهورك وألوانك

أعلم أن الحنين لزهرة موجع

وأنا زهرة اللوتس

* * *

أنت قلبي

أنت قلبي
كل الدروب التي أسلكها
تفضي إلى روحك
أنت بسمة الصباح
وصوت أمي مع القرنفل ينساب
تمضي وفي صرّتك روحي
تغيب ومعك تغيب شموسي
أنا الفارسة أوقفت كل حروبي
وعلقت عند بوابتك قلنسوتي
لا أريد مدناً ذهبية
أو عرش بلقيس
أريد أن أسكن كسنونوة الربيع

على غصن دانٍ من روحك

* * *

أجلس على النافذة

والنوافير تنداح من وريدي

وتأتي العصافير

ترشف الماء

وتحط على زنابق وشاحي

وأنت وراء النافذة

بيدك شال من يمامات مشتاقة

وقدمي تغوصان في الجليد

فهلّا نثرت الشال

لعل الشوق يبدّد البرد

لعل شعري المتجمد

يصير شلالاً من سلام

* * *

أنت لست رجلاً

أنت كل الرجال

أنت حروفي التي تغني للطفولة

ودواويني التي تبتهل للأمومة

أنت وجه آخر وربيع آخر ولغة أخرى

بيدي ضع سوار اً من الياقوت الأول

حينما كنا نمشي تحت شجرة التفاح

لا تأكل التفاح

كل عناقيد روحي

كن معي

أنا لست عروساً من رخام

أنا أنت ...ولنفسه يتوق الإنسان

* * *

لايراني

لايراني

أبكي وحيدة تحت ظل الصفصافة البعيدة

يمرّ بي يهزّ رأسه

يهزّ جذع الصفصاف

لتطير العصافير

لتطير روحي

وبلا غطاء أنام

أحبّه .....

وهو لا يراني

زهرة أهوي في فنجانه

لا أجنحة لي

والقمة عالية

لا صوت للنداء

لا صدى لقصيدة مكتوبة على الماء

أهبه العقيق معتقاً بلهفتي

وهو ينثرها في زوايا غرفتي

يسدل الستائر على دفتري

أدقّ بابه بأساوري

وهو يدق شرياني

بأجراسٍ نحاسية

يزلزل صناديق شغفي

ويرمي المفاتيح في اليم

لايراني .....

وأنا له سطرٌ من نور

وقلمي مع بجعاته يسبح

....وقفت أمام الهيكل

قدمت حروفي قرابين

وهو من وريدي ينهل

هو بأنجم ليلي يعبث

وكلمة واحدة تبقى للموسم القادم

لا يراني .....

يسدل الموسلين على وجهي

يسدل غابات السرو

وأغيب ولا يراني

وأجلس وحيدة تحت ظل الصنوبر الحزين

يمر بي يهز جذع الصنوبر

يهز كياني

فيسّاقط اللؤلؤ

وهو لا يراها ولا يراني

وشاحي موشى باليواقيت

ولغتي موشاة بالغياب

أمضي وبيدي مشكاة

يضيء الليل

يضيء السجلات

يضيء الزهر

يضيء وجهي ولا يراني

* * *

لن أطفئ الحريق

حريق

ومطلوب من حسناوات يمحاض

أن تبتسمن وضفائرهن تقص

و يسكبن النبيذ للمحاربين

وقلائدهن تستباح

يقدمن الشرايين قرابين

لآلهة الظلام

وأنا أتقدم بوجه

نصف طفل ونصف نبي

ومابين يديَّ شاهين

يتوق لقمة جودي

أنا أتقدم بموكب من ورد

وروحي تتوق لقبلة من قمر

أنا أصرخ

والسرو في ذاك السفح يناديني

غابات الغار تتسلل من شعري

فمهلا لست لأحد

بيني وبين الفرسان حريق

وبين أصابعي ينبوع يتدفق

سأمضي سأدير ظهري

لن أطفئ الحريق

* * *

دع الأفق يتكلم

الجبل يخرّ خاشعاً

والليل يتلوى من الألمْ

والنهار يجلس على العتبة منكسراً

وأنت ...اصمتْ

مات أطفالك أمام ناظريك

ودمك مهدورٌ

والسماء الزرقاءُ

ترسم بريشة الضحية عيناً لحمامةْ

تكتب رسالتك

يمحو حروفَها دم مراقْ

يغور في الأرض

تبتلعها جذور الشّجر المسكينة

ويجري النسغ في الجذوع والأغصان

يحمرّ الثمر الحزينْ

تتنهد الغابة مستنكرةً لونها الأحمرْ

تئنّ من وجع القلب

ودمع سال على خدود الأجنّة

شقيٌّ هذا اللسان

مشتاق للبوح

والكلمات سقطت صرعى

في ساحة تشاجر فيها الأحبّة

وصفق المارد

ونعب الغراب معلِّماً درساً

سخر منك يا إنسان

وقهقه ملء شفتيه

كاذبة الأحلامْ

والنوم وهمْ

والسرير صخور تساقطت على الأقاحي

والغطاء نصول تدلّت من لعاب الموتْ

تمكّن منك النعاسْ

فهل ستختار المبيت على هذا السريرْ؟

أم ستمضي تنقّب

في عيون الفراش عن ملاذْ

انظر إلى ذاك الأفقْ

خلف البحر والسهل والجبلْ

يتأرجح الرّمان

وفراش وثير

لا تنظر في راحتيك وإصبعك وحقيبتك

انظر بعيداً حيث اغتسل جوفك بزمزم

وانتشرت حبات المطرْ

انظر هناك واصمتْ

دع الأفق يتكلّم

بقينا أطفالاً

حلوة المراجيح في العيد
لكن العيد تنكّر
لبس هندام الصخر وتلعثم
أغانينا سكّر
لكن السكر ذاب
وأضحى سيلاً أطفأ شموعنا
جميلة جدائلنا
تطير مع نسيم الصباح
لكن الصباح تنقّب
وتحت ملاءة الضجيج
والخوف استرخى
وبقينا أطفالاً

قابيل

في بلدي

حينما قتل قابيل هابيل

نظر إليه

نظرة خرّ لها الجبل

وتطايرت منه الشظايا

وحينما نعب الغراب

ووارى سوءة قتيله

ضحك منه قابيلنا

وركل جثمان هابيل ومضى

وأرسل من فم تنينه

سبعين صخرةً مشتعلةً

ونصب فوق الضحيّة

هرماً متطاول الألسنة

كثعبان زحف من النار

وراح يرقص أمام سرب البجع

ويبتلعها واحدة تلو الأخرى

ويشرب النبيذ ويمرح

وعرائش العنب تتنهّد

وبيوتنا ترسل الزفير

ليتصاعد الدّخان

فوق الأسقف والقراميد

ويتعالى ليواري القمر

ونجماً عهدناه في سمائنا

يغني ويسكب الرياحين

* * *

في بلدي

قتل قابيل هابيل وغنّى

وحمل قصبته وعزف

فأقبل النمل والنحل والفراش

تستنكر عزفه

وضعت أيديها على آذانها

كي لا تسمع عزف الموت

وحطّ العقاب على نايه

يلعق هديره

ودم هابيل يسيل

فيرشفه والتراب يتكور

يلعن حقداً تجبر

ويصير تمثالاً لحصان يصهل

باحثاً عن كوة في نوافذ الجحيم

قوافل الياسمين ترحل

تاركة على النوافذ

حروفاً بيضاء ناعمة كالحرير

تكتب سيرة إنسان بريء

* * *

في بلدي

قتل قابيل هابيل

بلسعة العقرب

ولدغة الأفعى

وبخنجر وسكين

فبكت وردة زرعناها

وتفتحت في الربيع

ونعق الأقحوان وطار

طار ت أوشحتنا الموشاة بالقناديل

وهبت الريح فطرنا

كأوراق صفراء خفيفة

قلوبنا غدت خفيفة

فيها الحزن يشدو

ويسيل الغناء في الطريق

كإسفلت يلتصق بشوارعنا وبنا

غدونا يا قابيل وقد قتلتنا

قطعاً من اللحم تتوق لمثواها الأخير

عسانا إن دُفِنَّا

نحيا من جديد

أبحث عنك

أبحث عنك

والسحر لملم متاعه

واستعد لرحلته

والنسيم تسلّل إلى غرفتي

حاملاً طوق الياسمين

فهل أنثر الياسمين

على أعتاب الليل

وأجلس أنقّب

في النجمات الآفلات

عن مرسى لعينيك

* * *

أبحث عنك

وقد استجدتني الأحلام

وسكنت وسادتي السديمية

الدرب غائم

في مطلعه شمس غاربة

ونهايته تفضي إلى منفى

وأنت ربما في منتصف الدرب جالس

تبحث في إشارات المرور

المتلونة بلون المحيط عن مضيق للعبور

ولا تجد سوى نقاط ترسم فراغاً لكلمة

قلتها وسقطت سهواً عن مسمعك

لأظلّ ههناك منتظرة

بوابتي دخان

وعلى الممشى نيازكُ هبطت

* * *

أبحث عنك

وما بيننا ستارٌ شفيف

فمتى يطلع البدر

ويرسل رسله الطيبين

ليرفعوا الستار

متى ينتهي الانتظار

ومابيننا خطوة اصطنعناها

سأنثر ورودي إن شئت

لملمها من حافات الستار

بدّد الستار

أريد أن أراك.

أخشى أن أبكي

على كتفِ الرصيف
قلبي زمردةٌ خضراءُ
على بريقها غفا الياسمين
وأنا أميرة أمشي
وعلى الممشى أغصانُ الليمون
دانيةٌ قطوفُها
رائحتها عذبةٌ وطعمُها لاسعٌ
واللون الأصفرُ يسيل
يبلّل قبعتي وأهدابي والطريق
وسبعون طفلاً ورائي يبكون
شتاؤهم باردٌ وأناملي مغزلٌ
وهم بما أنسجه يلوذون

دويّ الرعد مخيفٌ

وأنا بغطائي أتدثّر

ووسادتي غيمةٌ مجنونة

فكيف يأمن روعي

والمدى صخور تتصارعُ

في السيل الكحلي

وأنا أخشى أن أبكي

على كتف الرصيف

وأنت حبيبي

تنظر إليّ من وراء نافذتك

الستار الملون يبكي معي

وأنت تلهو برسم أصبعك على الزجاج

وعلى كتفك يحطّ العقاب

سئمت فهل أترك الأطفال

وأمضي أبحث عن مخمل وحرير

هل أبحث عن أريكة على كتف الروض؟

* * *

سئمت

وسأبقى

قلبي زمردةٌ خضراءُ وستبقى

ربّي

أنا الإنسان ...طريقي وعر

والسماء ممطرة

أين ألجأ من الطوفان؟

هبني سريراً من نور

هبني الرياحين تهدهدني

فأنا مازلت طفلةً في المهد

وأمي رمتني في اليم

خوفا من لص و قرصان

ربي بك ألوذ

فالصولجان في يدي

ذاب كالشمع من وهج البركان

أنا بعض من قطرة في ملكوتك

فهبني رداء يقيني بردي

وسكناً فيه تسكن روحي

ازرع في قلبي وردة من ودّ

فحديقتي تتوق إلى الألوان

ربي إليك ألجأ

فأشعل المصابيح في حروفي

فقد علمتني البيان

وأريتني الشمس والقمر بحسبان

إلهي بين يديك

يسجد النجم والشجر والإنسان

فتقبلني واجبر كسري .... أنا الإنسان

متى

الليل والصبح ....والبيوت حزينة

الشارع الحي الجدران

عريشة الياسمين تتدلى على السور

النجمة تسترخي على الأفق

فمتى يستفيق الضوء

وينهض يرمي دثاره

ينثر في ربوعنا النور

والطفل يمرح على ذاك السفح

ويلوح بيديه للشمس والنهر والرابية

حزين هو الحقل

والبنفسج أغلق نافذته

وأسدل الستائر

وجلس نديمه ظلام الليل

والشمعة بيدي

فهل أشعلها في حجرته؟

أم أشعل أناملي لتستضيء؟

تعبنا يا حزن

ومصابيحنا نشعلها بجذوة الأفئدة

فمتى يطلع البدر ؟

أو يتنفس الصبح ؟

ونرسل أطفالنا يراقصون الفراش

ويعودون على أجنحة البجع البيضاء

متى ؟

وحيدةٌ أنا

وأنت تمرّ بي..... أجلس

تحت شجرة التوت البعيدة

ولا تنظر إلي

تظنني ملكة بعرش وصولجان

وتهابني

وأنا أهاب هذا الركن البعيد

حيث القمر مسافر

والنجوم آفلة

والمد والجزر على الشاطئ

يبتلعان متاعي

دفتري وقلمي ورسائلي

أمد يدي إليك .....لا تراني

فهل غدوت أميرة الأساطير

أراك .....ولا تراني

وحيدة ومنهكة من الأسئلة

وشالي مطرز بخيوط الليل

والصبح يتوعدني بالرحيل

فهل أسافر وحدي

أم ستكون رفيقي؟

وقنديلاً يضيء أغوار الأسئلة.

* * *

منهكةٌ ووحيدة

فمتى تراني ويذوب الجليد

تمسك بيدي ونجتاز المحيط

***

وحيدة في هذا الفلاة

أرعى حروفي

ويظللني نسرٌ عملاق

فأخاف وأرتعش

وأنت أمامي

في عينيك نجاتي

ولا تراني

طوفان

ما ذرأ من شجرٍ أوبشرْ
أنعامٍ أوحجرْ
ونحن زوجان على السفينة
فأين سترسو؟
ومتى تبتلع الأرض ماءها؟
ومتى تسترجع الغيمة حبّاتها؟
المطر غزير
وهدير الطوفان يصم الآذان
وحمامتي طارت
ولم ترجع بغصن زيتون
فهل الإبحار طويل ؟
ودوار البحر هذا
سيظل مصاحباً لنا

أيا جبل الجودي أجب
لماذا الرحلة طالت؟
والقبطان حطّم الدفة
والأشرعة تمزّقت
سفينتنا ملأى بالأمواه
والنوافير أمام الأبواب
أيا جبل الجودي
مدّ ذراعيك
انتشلنا من هذا اليم
قبطاننا نائم
والأحلام هجعت
أرسل إلينا الحمائم
تمد أجنحتها
* * *
أيا جبل الجودي
استجب

خلف النافذة

يرفع ستاراً

ويسدل آخرْ

وأنا خلف النافذة

أنقُر الزجاجْ

زجاج قاسٍ وسميكٌ وضبابيّ

وأنا خلف النافذة

وردة مكلّلةٌ بتاجٍ من ماس

أوراقي خضراء

ووريقاتي حبٌّ رمان

والأنداء على أناملي

قطرات من زمزم

أنقُر النافذة

وخاتمي ياقوت

تسلّل من كوكب الملائكة

وهو يرفع ستاراً

ويسدل ستاراً

قلبي يخفق يضطرب

يسكن يهفو يغيب

وهو يدندن

يكتب لي كلمات

كتبها بخيوط الضباب

أقرؤها يحزن النجم والسماء

من كلماتي يضوع

المسك والريحان

أهديه كلماتي و عريشة ياسمين

ينثر الكلمات

ويبعثر الياسمين

* * *

خلف النافذة أنا

أنقرها بأناملي المتجمدة

وهو يرمقني

ويدعني للثلج يغطيني

الثلج يتراكم وأحلامي تسافر

والزجاج يقسو

وأنا تحت الثلج ....أغيب

أنا الحرف

أنا سحابةٌ هتون

أمطر حروفاً زرقاء

هاجرت من أعماق البحار

وربما نزلت من سماء

وحينما بدأت أقرأ

طارت الكلمات

ونزلت في واحات دفترك

وندف قلمي شعراً

سال على سور حديقتك

وسقى الياسمين النائم هناك

ومازلت تسأل؟

* * *

أنا فارسة....فرسي المدى

وإكليلي الغاب

وقلنسوتي نور تسلل من محراب

لا أحارب بالسيف

بل أموت لأجل سهم

أمنعه أن يصيب الغزال

أو لأجل قطرةِ ماء

أخطفها قبل أن تسقط

في فم الرمضاء

ولأجل طفلٍ

كي ينام قريراً في رحم أمه

قبل أن يُرمى في اليم

* * *

أنا الحرف

فاقرأ با سم ربك

وكلما نطقت حرفاً

تذكر أنّني أتوق لكتابٍ من ضياء

فيه الغزلان

ترتع في الغاب بسلام

وفيه الماء صافٍ رقراق

والأطفال يرسمون

يستمعون لقصص الجدات

يتثاءبون وينامون

وينهضون ليلعبوا

يقطفون العنب والتفاح

ويهرعون إلى المراجيح

يلعقون أصابع السكر

* * *

أنا كتاب... فيه الجواب لكل سؤال

فلا تسألني...

ضمني يا قمر

ضمني يا قمر

فقلب حبيبي حزين

وإن ضممته ربما رفض

وأنا مملكة الحزن وبيارة اليتم

وأحتاج إلى حضن حنون

فضميني يا شجرة

فبين البشر لم أجد ملاذاً دافئاً

دعيني أبكي عند جذعك

تظللني أغصانك

تطيب خاطري أوراقك

فقلب حبيبي يرتعش

وإن ضممته ربما ينتفض

هو دافئ ...لكن حزيران هذا العام

يندف الثلج

وقلب حبيبي لا يتحمل البرد

فدعيني أهبه شرياني غطاء

وأضمك يا شجرة

فضميني وغطيني بأوراقك

فقد أتعبني المد والجزر

حملت طفلتي

حملت طفلتي

وقبلتها ملاكاً هادئاً

نزلَتْ على كتفي

وأنت حملتني حورية وديعة

وحملتك الأرض

وسبع قرنفلاتٍ

وريحانةٌ شاهقة

كان الموكبْ

والزنجبيل يمطر عنباً ولوزاً

وأوراق الليمون

تتنفس لتعطر الأنداء

وحينما ضممتك

تورد الزهر في فم التراب

وتثاءب ليندلح الزيزفون

والجبل الثمل من تغريد الزهر

ضحك وتناثر من مبسمه الكافور

حملتنا الأرض كانت حبلى بنا

منذ سنين

وحينما حملتني أنجبتنا

فلا تترك يدي

دع رأسي يحط على كتفك

ويخلع آهاته ...يرميها بعيداً

وهذه طفلتنا تتوسد أيدينا

ونبض الشرايين غناء عذب

يصلي للقمح الأشهى

ويناجي الترانيم الأولى

ونقرتُ على باب الزمن الأشهب

قلت خذ قرابينك

وأغلق أبواب الليل وتجمل

اسكب على الطريق القبل

ازرع في البحر العسل

والغد ازدان بتاجه الأجمل

أيا أرضنا احملينا

بين راحتيك وقبلينا

فقد حانت ساعة القبل

حملتني وحملتنا الأرض

فهذا هو العيد....وللعيد وردات

تمشي على حرير الأرض

تسافر وتعود بأجنَّة الرؤى

حبيبي دعنا معاً

سأبتر شجرة القرنفل

سأبتر شجرة القرنفل

التي تمد يديها الحانيتين إلي

سأمنع القمر

إذا نثر ضوءه على وسادتي

سأبعد تلك الوردة

التي تبرعمت تحت غطائي

سأمنع النهار إذا طلع

والليل اذا انسلخ وتجمل

سأهمل الأطفال

إذا طرقو ا بابي باحثين عن السكر

وعن حضن من مخمل

سأعاقب نفسي

إن ضحكت او تبسمت او تنفست

سأنفي المارين أمام نافذتي

سأسدل الستائر

سأنهي فصلي الأصفر وسرير الحجر

سأمنع المحبة والشوق والمدينة

سأغدو أنا بلا أنا

فوجدي ووجداني ....أتعباني.

شجرة

يا ليتني شجرة
أنبُت وأشهَق في الغاب
من المطر براعمي تنهمر
وأغصاني تلتفّ بأفواه الرياح
أوراقي تستنشق كافور التراب
وتخضر بنسغ الزمرّد
تتوهجّ تحت قبعة الشّمس
جزعي مسافر من بحيرة
وغائص في نوافير الأرض
بين خشبي وصواري سفينة نوح نسب
بين نسغي ونسغ الإنسان شبه
ياليتني شجرة

جذوري نائمة تحت الأرض

تدغدغ صلصال الإنسان

وتتثاءب وتتمطّى

في مراكب التراب المسافرة

ثماري الملونة تتمايل في الأعالي

أشرعتها نسيج العسل

وطعمها لوز سال

عصيرها خوابي ذهب

تنضخ وتنسكب

في سلال الحوريات

ياليتني شجرة

بلا اسم أو وطن

مبحرة في الغاب

أطوف العمر حول نفسي

وأعلو كبجعة البحيرة

فوق مدن الثلج

وعواصم الحديد

بلا حلم يؤرق أقراطي المتلألئة

أونسب يوجع أوشحتي الطائرة

بلا غد يوتّر ظلّي في السّنا

أوعنوان ودفتر وحاشية وبلاط

بلا أنا

سؤال وجواب

تقول لماذا أحببتك؟

يضحك شرياني

المتكئ على كوكب الرمّان

أضحك أنا وتهطل ضحكتي

دموعا تسيل

على وجنات الزّهر

فترتعش...

أنظر في مرآتي

تطير منها ألفٌ من الأسماك المذهّبة

وتعوم في يمٍ من أسئلتي

وأركب البنفسجَ

أمخر عباب الدّخانْ

أبحث عن ثمرةٍ أقطفها

أو جذع شجرةٍ أهزّه

حتى ينقشع السؤال

وحينما أصل إلى النور

أتلمّس وجهه

وتقاسيمه المتلألئة

فيتشكلُّ كالتمثال

ألمس بوردتي فاه

فينداح منه الجواب

أحببتك حينما كنا نسبح في فلك

حينما تشكّلنا

من زهرةٍ تنفّست تحت التراب

حينما نما قلبي من عسل الياقوت

وتنهّد فتورّد الشريان

وغفا متدثراً بالليل

وحينما انسلخ النهار منه

وقف في الدرب ينتظر متلهفاً حيران

أضاع منه شيئاً فسأل الأعشاب عنه

وشجرة مائلةً على الطريق

وسحابة تمطّت في الفضاء

وحينما من أكمام الزّعتر البري طلعت

رآك وتنهّدْ

أنت كنت ضالته فتبسمْ

حينها أحببتك

فلا تسألني....

لماذا ؟

ههنا

النهار يخطو كفراشة راقصة

والشمس تحنو كجدتي الناعسة

الليل غطاء من مخمل

تحته تكور اللوز والسكر

هنا دفتري يحبو على القرنفل

يخضب أصابعه بنبيذ قوس قزح

وقلمي يرتع في المرج

الأقاحي ترضعه

الغزلان تحرسه

والنبعة الخضراء

تملأ الجرار أسماكاً ملونة

وأعشابا مائيةً

وفي دربه تسكبه

هنا دميتي

تسرح شعرها الأشقر

وفي الهواء تطيره

رداؤها الأحمر

ماينفك يغزل الأوشحة الملونة

ويقطر الكناريا المنعمة

هنا عين الماء الأصفى

والتفاحات الأولى

هذا سريري : قمر تلون

وحرير تنعم

فيه الوردات تغفو

والرسائل البيضاء ترسو

والقيثارات تعزف

كحوريات البحيرة

والموسيقا تطفو كبجعة متبخترة

قناديل الريحان

تهادت على الجدران

ورسمت على الستائر

جداول العسل

ونافورة هاربة من سحاب

هنا رغيف الخبز ساخن

والحسناوات عند التنور نسائم

المرايا تمخر

عباب المدى باستحياء

وتلون الفضاء بالسّنا

وعشبة الخلود

تتثاءب فتنهض حواء من غفوتها

تشرب قهوتها عند النافذة

فتعشب أجنحة النافذة

وتحلق كحمامة عاشقة

هنا المدفأة حانية

والفلاحات يغزلن

شالاً لنجمة الصباح

حساؤهن زنجبيل

نزل من الثريا

هنا الأريكة سلال الياسمين

والوسادة ريش القمر

والكتاب معجم اللآلئ

خابية اليواقيت

وماس أضاء درب العائدين

هنا أنا وطفلتي وطريق المطر

كل الأنبياء

والحروف البيضاء....هنا

مرايا فولاذية

المرايا فولاذية

والصورة درب الحجر

والشمس في مركزها

مسمار يدق في الرؤوس

والمطرقة بشر.

* * *

قطفت حرفاً

تأبطتُه شعّ منه السّنا

وعلقتُه في الدرب فاخضرّ

ونمت السنابل

وتبسمت لمنجل القمر

* * *

يهمس الموت

لكن صوت الحياة أبقى

وعزف نايات الأجنَّة أعلى

* * *

اخلع نعليك يا إنسان

اخلع رداء النحاس

ادخل الحقل الأمين

حيث نهر اللؤلؤ ينساب

وخابية النرجس دافئة

خذ منها قبساً

واهتدِ

وتلمس مرايا الماس

وانظر للوجه الناعم

الآفل من ليالي الضباب

هو وجه عبر المحيط

ونزل من برجه ليشقى

ثم اغتسل في اليم

وجاء مسروراً

وقد خلع قميص العقاب

والحروف استبشرت

طرزت الدرب للنور

ومضت

يدها بيد الإنسان

أحبّ

أحبّ القمر يغني
يسكب النور في أقداحي
أهديه وردة
ويهديني الأقاحي
أرشف عصير الضياء
ويلثمني باشتياق
أحبّ الطفل ...على قلبي ينام
أفرش له شغفي وشوقي ووئامي
ويقبّل شعري ويدي وأناملي
ينهض يلعب بدمى الماس
وأمرح معه كبيلسان استلقى على المرج
أحبّ حبيبي

أزرعه في قلبي نبض الريحان

وأهديه رياحين حروفي

وأتكئ على كتابه

أقرأ حروف الشمس

أتكور كلؤلؤة

وأنام في عينيه

أهبه سنا روحي

يهبني تنفس الرؤى

ووردة حمراء الوجنات

له أكون

وبشريانه عصفورة ألوذ

أحبّ الإنسان .....يسطع ضياء

ويضوع مسكاً وزهور

بألف من الأجنحة يطير

والسماء بستان ياسمين

أهبه قلمي مغرّداً

يهبني دفتراً مجنحاً

أصافحه يكتب القلم

ويقرأ باسم الله الذي خلق

أحبّ ....والكون مملكتي

والنخيل صولجاني ...وعرشي المدى

أحبٌ وبالحب سنكون

عصفورة أنا

عصفورة أنا

وعشي في قمة الجبل

تعصف الريح فيتطاير القش

ويهطل المطر فيتداعى السقف

عصفورةٌ ولي جناحان مقصوصان

والمدى أصفرْ

والفضاء أرحبْ

أرفّ بجناحيّ وأبقى في ذات المكان

وسنابل القمح

تناديني من أعلى البيدرْ

فكيف أطير

وريشي منثورٌ في أرض المسرح

أختنق ويصفق الحاضرون

أرتجف فيعلو الهتاف

أموت فهل بعد الموت قيامة

أموت والشمس تشرق

وعشي يتهادى على الغصن

أموت ....وسأحيا

الدرب ضبابٌ

تدلّى من مغارة
والمغارة في فم البوم
الخفاش عشّش في زواياه
وخيوط العنكبوت
ومن فم البوم
سال لعاب أزرق
غطى الدربَ
وامتدّتْ غيومه على الجسر
والبشرُ هائمون
ينسلون من مراقدهم
أحياءً دفنوا
وأمواتاً بعثوا

والجلاد ليس من المريخ

بل من الأرض

ومما كسبت أيدي الثعابين

ومن جلودهم التي سمكت

وتلّونت بقطران الرصيف

الدرب أسود

والقمر غريب

في ذاك الزقاق

يبحث عن معبر

والعبور إلى جزيرة النور صعب

فالباخرة تحت جسد القرش استوت

ومامن جلجامش

يطحن الأسماك المتوحّشة

ومامن بساط للريح

الدرب طمي

وطفلتي غار قدماها في وحله

وضفيرتاها الخضراوان

غصنا زيتون

والحمامة البيضاء

حطت على الغصن حائرة

تفتش عن مأوى

تنثر ريشها لترسو طفلتي عليه

وتمسكها بمنقارها وتطير

وألف من الحمام

في المدينة المجاورة

تنتظر سنابل القمح

التي تطلع من ضفيرتيها

من أردانها من أساورها

الدرب مظلمٌ

والشمس يتسلّل من الصندوق

وماء النهر

يسيل من جرة ربة الينبوع

سيغتسل الدرب

هذا الصباح

ويخلع قميص الطين المبلول

يعلّقه على جذع النخل

ويستلقي تحت خيوط الشمس

يستدفئ ويتمطى ويخضر

فيعبر المارون

وفي أيديهم سلال النور

يغنون..... وقد اخضرّ الدرب

وتدانى الثمر

امتد الظل

انسكب المطر

يغنون...

الدرب أخضر..

أشتاق إليه

أشتاق إليه فمن هو ؟

غصني الأجمل ؟

قمري الأخضر؟

ماس قلادتي ؟

زهر وسادتي ؟

في الشرفة أنا

والكواكب أمامي تسبح

وهو يملأ السماء نوراً ينتشر

سكبت عمري في قدح

وفي النور سكبته

فنما لي جناحان

وطرت إليه أنا طرت

في الدرب أنا

ريحانةٌ يسيل من أرداني العطر

ويجري نهراً

فيه بجعات السنا تمخر

وفي الموكب قبطان

يبحر بسفينة.... متنها

الزيتون والرمان والعنب وزهر

يمد عمره إليّ

ويصافحني وأزهو

أشتاق إليه

فبه يكتمل البدر

وتستضيء مدينة الحمامات البيض

وأكتمل أنا

يطول شعري

ويورق ثغري

يلمع تاجي

وينبض قلمي

يهمس شرياني

وأتنفس

إليه أشتاق ....وهو نصفي

تنهّد الغصن

تنهد العصن وتناثر الثمر
والقمر حنى ظهره وبكى
وأنا وضعت
كلتا يديّ على وجهي
وغبت عن الدنيا
أستمع لصوت نفسي
وهو يتداعى
ويغور الصدى
في تراب تكور تحت قدمي
وتصيح روحي: أنا الإنسان
يتدفق الزنجبيل من قلبي
ويرسم في الفضاء النوافير

ويبوح الريحان

الذي نما في صدري

بترنيمة النجمة الأولى

والزيتون الذي تدانى على معصمي

يكتب رؤى خضراء

وأجنحة لربة الينبوع

ليسيل الماء من جرتها

فيخضرُّ ساعداي

تصيح روحي

وأنا أغيب

وأتلون بلون البحر

ويذوب جسدي

ليرسم دميةً شمعية باكية

تتأبط دمعتها

وتجلس قرب موقد النار

وتذوب

ويرسم الشمع المذاب

قمراً نائماً

ويمر سرب من البجع

يلتقط دميتي ويرميها في السماء

تنفخ السماء فيها فتتلألأ

وينهض القمر

ويبتسم

إلى من أشتاق

إلى من أشتاق؟
إلى الياسمين
يتفتح في قلبك
إلى قلبي يدق لأجلك
إلى الضفة الأخرى
حيث الأقحوان ينام
وينتظر قافلة الوردات
تنتشر من شرياني
تتنهد على شرفاتها
فتنهض
إلى من أشتاق
إلى طفلي يبتسم
والنهار يطلع
وبساتين الثريا تتلألأ

أقول أحبك

أقول أحبك

فيتثاءب...

أحطّ حمامةً على الغصن

أنقر حبّات العنب

متجمد العنب وبلا مذاق

أطير إلى الغدير

أشرب الماء

حار هو الماء

والدخان منه يتصاعد

أعود إلى الدوح

الأغصان كثيفة

والأوراق ستار

تحجب أشعة الشمس

وأنا اشتقت إلى النور

اشتقت إلى دفء الزهور

وحرف أنقشه على الجذع

فيتكلم النسغ

ويهمس أحبك

وأنت تمضي في طريقك

ويهمس الطريق

والمدى والموكب والغيوم

وأهمس فتتمايل الحروف

وتضوع عطراً وأنين

أحبك فاسمع بوح الورد

حينما يصمت

ويسيل الوجد

حينما يصمت

ويكتب الشذى قصيدة

صلصالها تراب الحنين

وبضع أقحوانات غافيا ت

على السفح الوحيد

أحبّك.....

ليس وهماً

ليس وهماً أو سراباً أو خيالْ
بل عصفورةٌ تاهت في البرية
تبحث عن ترنيمة الأمهات
وتنقب عن عطر الدوح
ينساب مع لحن المطر الأوّل
ولؤلؤ يتكور في عشّ اليمام
ليس وهماً
بل زهرة تنفست
تحت أوراق الشجر
ومدت يديها
إلى السماء
أرسلت قبلاتها إلى القمرْ

وتنهدت ونمت وتناثر الورقْ

وأصبحت هذا الصباح

تحت ظل العنبْ

ليس سراباً

بل لؤلؤةٌ غفت

في مسام القمرْ

تنتظر وعداً

من رحيق الرطب

وتحلم بالشمس يسطع

وفارس يعرج إلى القمر

فيقبلها

وتنهض من غفوة الغياب

تمشي في موكب الوردات

وتستلقي في قلبك

كهلال تعلم ترتيل الأنغام

فغنى أغنية للمدى الأخضر

فاستفاق كل النيام

أحبك

ليس وهماً

طفلتي تغرق

طفلتي تغرق أمامي
تغيب رويداً رويداً
كقمر يغيب خلف التلْ
وجدائلها تعومان على اليمْ
وشريط الحرير على الشعر يصيح
وعيناها الغائرتان في الماء
تكتبان على وجهي الأسماء كلها
طفلتي تغرق
ويداي معقودتان خلف ظهري
وقدماي تغوران في الطين
وعُصابة سوداء على عيني
فهل تغيثينني يا شجرة؟

هل تهبينني أغصانك جناحين؟ وظلك درباً ؟

هلا مددت يديك إليّ يا قمر ؟

هلا وهبتني سفيناً وشراعاً ؟

أيا حرفي هبني عصا أضرب بها البحر

فيشع فيه طريق من مخملْ

وتنجو طفلتي وأحيا

صخرة...

لو كنتُ صخرةً صماءْ

أغنّي في السفح

للريح والطير والشجرْ

وأنقش على الغيم

صوراً سرعان ماتغيب وتتحول

أعزف لحني

ويطرب المارون والنهر

أكتب قصيدتي للمطر

فيفقهها ويبكي ويضحك

* * *

لو كنت صخرةً صماء

بلا وقت أو توقيت أو زمن

بلا تاريخ أو جغرافيا أو وطن

بلا أب أو أم أو طفل وفلك

ماكنت بكيت

أو انتظرت وحدي

تحت شجرة بلا ورق

وماكنت قرأت جريدة الجليد

تحت سقف محطة عائمةٍ على الغسق

وماكنت لأحنّ إلى البشر

ياليتني صخرة

بلا أحلام وذاكرة

ولسان وشفتين

وشريان و نظر

أقرأ الظلال والدروب

القمر والغروب

* * *

لو أنّي صخرة

أطفأتَ الشمعة الأخيرة

مظلماً غدا القلب

والريحان الذي يصدح فيه

يبحث عن كوّة يبصر بها النّور

أطفأتَ وجهي

وسنبلةً غفتْ على الجبين

البلبل الحزين حطّ على وسادتي

نقر القمح المنفرط هناك

والقمر نزل على وجهي

يبحث في انطفائه عن زهرة

عله يقطفه فيعود إليه السّنا

أطفأتَ عمري

الكواكب جثت عند نافذتي

ترقب الكلمات

ومصباحاً يتقّد في بيتي

وأنا غفوت..

في غفوتي اختبأتِ العناقيد

ووردةً تتوق إليك تتلون لك

وأنتَ أطفأت الشمعة الأخيرة

وجهي يتكسّر

أزهار الأقحوان تتفتح وتتآكل

وموكب الساحر

سبعون جنيّة قماشية

وزهرة سوداء

وأنا موكبي قناديل الكريستال

ووجهي المكسور

وزعتر بري وزيتونة

وجهي مصباح نزل من فلك

ومشى بين البشر فانكسر

وظل النور يسطع

وأنت تظن النور وهماً

فتظل في ظلامك تقبعْ

أيا وجهي استيقظ

حطم الشظايا وتنفسْ

لملم طينك

وابتهج برياحينك

دع الوهم يتكسرْ

أحب أن أقرأ لك

أحب أن أقرأ لك وأن أكتب لك

وأن أسمعك

أنت نبض حرفي

حينما تهمس به يفرح

أنت سرّ بوحي

حينما تسمعني أسعد

لكنك لا تسمع ولا تقرأ

تجلس تحت شجرتك

ترقب الثمرْ

تقرأ في طلاسم الظّل

وتستمع إلى صفير الريح الأهوجْ

وأنا أغنّي لك

حروفي تتنهدْ

و عسلاً تنضخْ

زهرها البري يتلون

تحنّ إلى الطين الأول

حبيبي اقرأ كتابي

فمن أجلك جعلته يتنفس

أوقد الشموع

هذا الليلُ طويلْ

والشمس غافية في محارة

تنتظر زهرة تصعد من نور

وأنا عصفورة هاجرت من بعيد

تتوق لقمحك المنثور

في بيادر الغسق الخجول

أوقد الشموعْ

فمركبي اجتاز سبعاً من البحور

كتب على الموج مذكراته

وقص للغيم المهاجر حكاية الشجونْ

والقمر اليوم نائم يرقب قبلة الضوء

وأنا وردة نزلت من كوكب

مشتاقة للطين وساقية ملونة

وعنقود يتنفس بين راحتيك

أوقد الشموع فقلبي عروس

وثمار اللوز في شريانك

سرير الحريرْ

والشوق غريبْ

كثيراً... طرقت بابك

كثيراً طرقت بابك
اصطحبت أسراب الحمامْ
وتكلّلت بعناقيد الماسْ
على شرفة النور جلست
وقرأتُ كتبي
وكتبتُ دواويني
وكنت أحتاج أن تمرّ بسطوري
تلوّن أزهاري
تسكبَ الماء في حروفي
لكنّك كنت تبتعدْ
و أقراطي وأسورتي تحترقْ
في حانة القشّ
كنت تجلس

توقد النار في ضوئي

ووحدك كنت تشتعلْ

تمرّ في حديقة قصري

وتسكب الزيت في المشاتل

وتشعل عود ثقاب لتتقدْ

كثيرا طرقت بابك

لكن بيتك كان دخاناً

والنوافذ رماد

وأنا قلبي المسافر

يحتاج إلى بيت من عقيق ويواقيت

أسواره عالية

وقطوفه دانية

كثيرا طرقت بابك

لكنّي.....

بيتك ما رأيت

مازال لدينا أطفال

مازال لدينا أطفال

يضحكون ...يلعبون ...يمرحون

وخوابي العسل تطير

مازلنا نعشق القمر

ونلون النجوم

ونكتب على العطر

أسماء من نحبّ

ولدينا للزهور عناوين

ولقصب السكر دفتر

على جدائل أطفالنا كروم العنب

وفي قلوبهم

نبض الينابيع وأصوات المطر

على المروج معاً نلعبْ

ونكتب الحروف على ثمار الزيتون

ومازلنا نكبر

وفي غد ستلد شمسُنا

وتنجب أقماراً

بجدائل الماس تسطع

مازال لدينا أطفال ومازلنا نعشقْ

أنت كلُّ شيء

البستان والنبع والقمرْ
الواحة البسمة السكنْ
أنت نصفي... وبك أكتملْ
أنت نبضي ...وبك أبتهجْ
نائم أنت في ظلّ شرياني
وخرير الماء يغني لك
مسافر أنت في وريدي
وعطر رياحيني يحنّ إليك
أنت لي كلّ شيء
فأيقظ الأقاحي
دعها تطيّب كل شيء
أيقظ روحي
دعها تتنفس وتسكن في عينيك

افتح النافذة

افتح النافذة فقلبي يئنّ
وصرير قلمي المذبوح
يفتح في شرياني الدروب
والحروف على الجدران
ترسم خيوط العنكبوت
و خابية لجرحي
* * *
افتح النافذة
فعلى سريري تكسّرت المرايا
ولوحات زخرفتها لوجهك
وتنهدّت كتبٌ قرأتها
ومال الستار

وعلى فمه ارتسمت غيمة داكنة

وهطل المطر

وغسل شعري و ردائي

وسادتي وغطائي

ولم يغسل دموعي

ولم يسق زهوري النائمة

* * *

افتح النافذة

فقد أطفأتُ الشموع في غرفتي

وكسرت مصباحي

فلعل القمر يحنّ

وورود المساء تطوف

والنجمة الغافية في نبضي تصحو

* * *

افتح النافذة

فقد أبكيت روحي

وحرقت حروفي

وعجنت بالدمع والرماد

خبزك وأكلت ولم تشبع

أكلت ضوئي وزهوري وقصيدتي

* * *

سأفتح النافذة

طفلتي

وجنتا طفلتي

نافذتان تشرفان على المدينة

ومنها يطير الحمام

وفيها يتأرجح الياسمين

وفي عينيها

الكنائس والمنارات والأوسمة متلألئة

أضمها فتضمني المدينة

بمصابيحها وساحاتها وحدائقها

وتشتعل الشموع على سطح القمر

وترنم النجوم أغنية بيضاء

أضمها فتضمني السماء

ونكتب معا حرفا أخضر

ويورق ردائي

وتورق الصباحات

ويورق الحب

متى يشتاق؟

متى يشتاق؟

حينما يهطل الثلج

ويغطي قلبي

ويهمس فوق نافذتي

همساته الزرقاء الباردة

ويتلوى الزجاج من برده

وأجلس جانب الموقد

أرمق حبات الثلج

وقلبي كتلة ثلج

عائمة على أشواق

متى يشتاق

فأنا جالسة تحت شجرة التوت

وثمار التوت يهطل عصيرها علي

ويسيل العصير من أرداني

وأغدو غيمة حمراءْ

أتكور على ظلي

وعلى التراب تسّاقط حروفي

تمرّ بي قوافل الياسمين

وتنسى عند مرافئ قلبي

المبحرِ رسائلها

لتتلون بعصير التوتْ

وتطؤها حروفي المتعبة

وتكتب عنوانه واسمه

وترسم دربه وبيته

متى يشتاق

فأنا حورية

وسط الكلمات الخضراء

أعوم

تاجي حرف نزل من سماء

ونصفي ماس

ونصفي أسراب بجع

وجهي يتلألأ وسط الماء

وخلفي الحوريات الصغار

يرفعن القناديل

لكني أشتاق إلى برّ الريحان

حيث يلد العطرُ لي جسد إنسان

وأمشي وأتنزه في الحقول

نعلاي زهر الربيع وثوبي حرير

وخاتمي كرزتان

وحبيبي إليَّ يشتاق.

أغلقَ النافذة

أَغْلَقَ النافذة

وأضرم النار في غرفتي ومضى

أضرم النار في قصيدتي

ورسم على الزجاج

سفينة بلا شراعْ

وعلى معصمي الطلاسم

ونثر زهوري في خابية سوداءْ

* * *

أغلق النافذة

أغلق قلبي ورماه في زاوية

مزق وشاحي

ورماه في النهر

وأنا قلبي لأجله ينبض

ووشاحي لأجله يغرّد ويتلونْ

* * *

لوَّنَ حروفي بحبر أسودْ

وسكبها على التل الأصمْ

وهدأ ونامْ

ووريدي ينتفض في قفصه

وأناملي ترتعش من برده

* * *

إليه أحنّ

وكلماتي تصطف عند بابه

والورود التي تعوم في دمي

إليه تشتاق

وهو...

أغلق النافذة

سوارك

سوارك لم يزينْ معصمي
وقصيدتك لم تغنِ ألمي
أنا المسافرة على متن جراحي
كم تمنيت أن تزرع وردةً في وريدي
أو ترفع قلمك
وتكتب على شفاهي أغنيةً
أنا الغارقة في دمي
وخيوط العنكبوت معشِّشَةٌ على جسدي
وأنت آدمي
لكنك تختبئ وراء تمثالك
تثقب الغيم لتمطر على الحجرْ
وأنا أظلّ مخضبةً بالغياب

ولايغسل مطرك الضبابْ

أنا الأميرة

مشتاقة لاحتفال التفاحْ

للعنب للرطبْ

وأنت سيد المواسم

ترجئ الصيف

وتثلج على القطوف

وأنا المتجمدة

تحت شجرتي

أنتظرك لكنك تخافُ الجليد

ولا تعلم تحت الثلج رمانْ

سوارك لم يزين معصمي

فهبني تاجاً

يا سيدي

لا يكفي أن تومئ

تومئ
وتنقش على الغيم الطلاسم
تكتب لي قصيدة
على وجه النهر
ويتدفق الماء
وتسبح حروفك في خجل
تغتسل بالماء
وتخلع أثوابها تحت الشجر
وأنا قنديل هبط من قمر
يسكب ضوءه على النهر
فتستدعي حروفها وتنهض
وأنا القمر
أطل من وراء الغيم فيتبدد

أرسم بفاكهة البستان مداري

وأصعد

خلفي نجوم ترفع شموعاً ملونة

وأناملي بزهور الواحة مخضّبة

أصعد سماواتٍ

وأسكب في كل سماء

قدحاً من حروفي المتلألئة

وأبدو للنجم للزهر للبحر للبشرْ

ولا أبدو لك

لأنك نائم

تحت غصن التين

تحلم أن تمخر عباب المحيط

بسفينة من ورقْ

حبيبي لا تومئ

فمثلي تعشق هدير الموج

وصوت المطر

إلهي أضئ مصابيحي

إلهي ...أضئ مصابيحي

وظلّلني بظلِك

فظلّ هذه النخلة واهنْ

والفراشات من قلبي تطيرْ

وعيناي تطلان على غاب

فيه الأنعام يأكل بعضُهابعضَها

وبعض قلبي يأكله النملْ

و روحي تنطفئْ

وفي حضني طفل يخاف الظلام

فأنرْ محرابي

وهبني ريحانة ماسية

في فلكي تسبحْ

دعني أنسى أني الإنسانْ

وفي بستاني سبعون من القراصنة يلهون

* * *

إلهي أنا الإنسان

وضعت رأسي عندك

فهبني وسادة وسريراً وغطاء

* * *

قومي باعوا أمتعتي على الرصيف

كلمات... تطوف بي

أغسِلُها بماء زلالْ

أسكُبُها في الحدائق

لكن ما من قارئ

رباه ...متعبة أنا

فهل للسقيم عقارْ

إلهي أضئ مصابيحي

وضمّني إليك

فقد خانني الإنسانْ

حائر

حائر أنت بين الصمت والإيماء
تقطف كلماتي
وترميها في السلال
وأنا خارت قواي
وردة متجمدةٌ سقطت في صمتك
فمدّ يديك نجني من زبد السكوتْ
قل لي كلمة
فالكرز في قلبي نائمْ
وتحت ظل سنديانتك القلب نائمْ
وأنا هربت كلماتي مني
بمَ ستبوح الأميرة النائمة
في صندوق من زجاج؟
* * *

تصمتُ

وریاحیني ماتنفك تهمسْ

وقناديلي في ليل سكونك تنبضْ

أنا الحورية بألف جناحْ

أغنّي على الشاطئ وحيدة

فهبني وشاحاً للقصيدة

لوِّن أجنحتي وأوردتي وأغنيتي

أنا ليلكة الحزن مشتاقة للواحات

فهبني زهرة بيضاءْ

أنا المتبسمة أرقب سفن الياسمينْ

وأنت ملك العرائش

فتكلم دع العناقيد تنضَج

دع الشمس تورق

فقد مللت البرد

حبيبي مل كرزي من الصمتْ

البحر هائج

ربي... البحر هائج

والسماء ترمي حجارتها

وقلبي تحت ظل سنديانته العاتية نائم

وأنا نائمة في تابوت من نحاس

فهبني كلمة ليثمر السنديان كرزا

ويصير النحاس جنة

ربي علمه يقرأ

فكلماتي منٌّ وسلوى وعسل ولوز

و هو ليس بقارئ

يحمل فأسه ويحتطب في الجبل

وأنا أقطف حروفي من القمر

وأهبه المظلات والمطر وظل الشجر

ربي البحر هائج وهو يرغمني أن أبحر

أترك دواويني ورائي

والقمر والزهر والسكر

والأسماك الملونة في دمي

تبحث عن ينبوعه الغافي

إلهي البحر هائج فلا تدعني أبحر.

أمسكي يدي

مددتُ يدي إليه

قلت الياسمين في قلبي يتنهد

وسرب البجع من شرياني يهاجر

فهبني يدك هبني غصناً أخضر

وسماء فيها الغيوم تزرقُّ وتتنفسْ

فشجرة الصفصاف

اصفرّت أوراقها وعليَّ تتساقط

وأنت الحلم الأخضر

وتحت ظل شجرتك

الينبوع ينضخ ماءه ويتكلمْ

لكنه ترك يدي ومضى

ترك البساتين لعصف الريح الأهوج

غادرني تحت ظل الصفصاف وحدي أتأوه

وعلق على الغصن وشاحاً أشهب

يمطر على شعري فيبتلّ وأبرد

وحينما وقفت لأختطف الوشاح

رأيت الحروف عليها تتلون

والشموس تتكور

وضم الوشاح على جيدي

وقال أمسكي بيدي.

لنمش تحت المطر

لنمش تحت المطر
فالمطر غزير
والمظلات شفافة والأغطية موسلين
والحنين كثيفْ
والعصافير من وريدي تهاجر
وأنت وطن الحنين
أنت نهر القمح وسرير الياسمينْ
مشاعري سرب حماماتٍ
تغطي السماء حين تطيرْ
فضفاضة جداً أزهاري
لكنها بك تليق
والحصان الأشهب يمرّ بحقولي
يصهِل ويهطل الحنين

يصهِل ويجنّ الحرير
وحول البئر سبع أطفال يرتعون
والماء يصدح ويطيب
وحينما أنضم إليهم يخجلون
فالقمر رقيب
وأنت خلف القمر تغيب
وأنا بلا غيم أغيب
فلنمش تحت المطر
ونغني للكرز النائم في الغدير
نغني للحقل للبيت للجنين
للزهر الأبيض
لليل الأخضر للحب العتيق
حبيبي اشرب نخب الريحان
الغافي في صدر الأمهات
ودعنا نمش تحت المطر
فالغيم مجنون والحنين مظلات الحرير

نصفي ملاك

متعب أنت

وأنا نصفي إنسان ونصفي ملاك

وبين النصفين حار التمر والريحان

أسقيك زمزماً فتشرب

أطعمك كرزاً فتغضب

ومابين الكرز والزمزم

نام عمر من فراشات

متعب أنت ...وأنا في البيادرحافية

أبحث عن عشبة شافية

وسرب يمامات

وجناحاي يمتدان

كغيمة هربت من نيسان

تنسجان لك معطفاً ..وتنثران الرّمان

هكذا الحرف شاء ...وهكذا القلب رآك

وليس لقلمي صولجان

متعب أنت ...و قلبي سرير أبيض

عليه الياسمين غفا وبضع رطب نائمات

والقمر يسيل على الشريان

فاقرأ الأسماء ونمْ اقرأ وجه الملاكْ

وردة القمح

أنا وردة القمح البيضاءْ
لا أحبُّ أن يقطفني المارون
لا أحبُّ أن يلمحني القراصنة
ردائي يسبح على ضفاف القمر
وبيتي يعرج إلى السماء
أنا في مغارة الشوق أبتهل
ترانيمي حروف السنا
وتراتيلي خبز الملائكة
وأنت لي نبض الحقل
وبيت من مخمل الأقاحي
فهبني صوت الأرض
حينما تتثاءب جذور الشجر

وهبني وشاح جدتي

حينما يعصف البرد

* * *

هبني تاجي وقلادتي وأسورتي

وسأهبك ألفاً من الأحصنة

جنود بلقيس

و صولجان سليمان

سأهبك أغاني الغدير

حينما ينضج العنب

لكن امنعِ النحلَ أن يطير في حديقتي

امنع زئير الغرابْ

ونعيب الذئبِ

حينما يرى وجهه في الماءْ

فأنا بيلسانةٌ بيضاء

نزلت من كوكب بلا اسم أو عنوانْ

وافترشت لؤلؤةَ النورْ

وبحثت في وجهك عن ضياءْ

فامنع الذبابَ أن يحطّ على منِّي وسلواي

* * *

أنا أحبّك أن تغار

أبحث عن مرفأ

هذي روحي
تعوم في هذا الفضاء الهمجي
تبحث عن مرفأ
وكيف لي بمرفأ
وزبد البحر غطّى الشاطئ
وأدرانهم طافت
غرباء خاطوا أثوابهم بالوحل
وتزينوا أمام المرايا
وجوهم شانت بالعَتَمَة
ووجه الإنسان بالنور زان
كل يوم أُقتَلُ وطفلي
أنظر في عينيه

مرّ الوداع قبل الموعد

مُرّةٌ هي الحياة على حافات المدفن

قتلونا بذنوبهم التي بها غاصوا

وجاؤوا إلينا بقواقع صفراء

في بطونها عقارب

وجوههم سوداء... وتجملوا

إن مشى عليها العقرب

نَعِمَ بحسن المنزل

هذي روحي تسبح في فلك

فمتى تنزع عنها الكبَد

وتنزل على أرض خضراء

وقد تحررت ممّا حملت من أوزار

وجهي أبيض

ويبحث عن مرآة من نور

فهل من نور

ومَدَد.

ريح قيس

إني لأشمّ ريح قيس
وقيس يتأبّط الغاب الحزينْ
وقيس ينام في المحارْ
وسارح في غيابة الجب وحيدا
وإخوته صنوبر ورمان وغارْ
قيس له الأسماء الفضلى
ولأجله تعلّمت الأسماء كلّها
وقطفت زهور الجنان
قيس وجهي الأخضرْ
يتنزّه في ألواحْ
وصوت القرنفل ينسابْ
وصوتي حينما أغنّي مع الحمامْ
في خطوط راحته مدينتي تنامْ

وأنا على وشاح المدينة

غصنٌ أبيض ورؤىً شهباء

وعلى عتباتها حرف ونور متعانقان

إني لأشمّ ريح قيس

وفي الغيمة البيضاء

قارورة عطره

تسكب نرجسا

يضوع عطرها البرّي في السماء

وعلى التراب يتحاور الماء الزلال

وصرة من هواء تسلل من سحاب

قيس لي وأنا أراه

ولقيس كل الأسماء

إني لأشمّ ريح قيس

فلا تغلقوا بوابة الماسْ

قيس قادمٌ فكيف أنامْ

اعتزلت وجهي

اعتزلت وجهي

وخاصمت رياحيني

هداياي أغصان يابسة

وأفكاري إسفلت

وثوبي أسود

فوجه الملاك لايروق للسحاب المسافر

والقصائد لاتليق بالنرجس النائم

أنا المسافرة على متن الريحان

ملّ الطريق من عبقي

وملّ المطر من عزفي الأبيض

أنا الإنسان اعتزلت الحب

وأقراط اللؤلؤ ألبستها للغراب

فهنيئاً للذئاب نخب الموت

ووداعاً يا سرب اليمام

أنا الملاك

مللت جناحيّ الأبيضين

ففي حديقتي يحوم الذباب

ويعكر صفو عسلي

أنا الطفلة قررت النهوض من اليم

واعتزلت وجهي

أنا بلا اسم أو لقب أو عنوان.

العناقيد خضراء

العناقيدُ خضراء

وطفلي بيارةُ أقاحي

تتفتّحُ على السّحاب

ومهده قمرٌ بيد الإله

هذا المساء ألقيتُه في اليم

وأودعته وديعةً لدى اليمامْ

وفي فمه غرسْت حرفاً متلألئاً كمصباحْ

فليسبحْ في الماءْ

تصطحبه الحورياتُ ذوات الشّعر الأزرق

وأوشحةٍ من زنابقِ المحيطات

أنا أمّ الأزهار البيضاء

أمّ الغسق وترانيم الصباحْ

في مساماتي يتفتّح الحنانْ

وطفلي ألقيته في نهر البجعْ

تصطحبهُ روحي وسبع زيتوناتْ

وفي روحي ينهض الحبُّ كعروس المياهْ

أنا أمّ وألقيت طفلي في روحي

فليسبحْ في فلكي بأمان

أنا أم لسبعِ نجمات

وطفلي بين النجمات وجهُ الملاك

أنا وطفلي ملكان.

أبحثُ بين النجومِ

أبحث بين النجوم

عن نجمتِك الفضلى

نجمةٍ ماسيةٍ عاجيةْ

وأنا في نور الماس أسبحْ

وفي نوري نجمتك تسبحْ

أمشي رويداً على حافات كتابك

أنثر حروفي

وأرفع ذيل ثوبي

كي لا يبلله ماء الوردْ

أرفع يديّ وأبتهلْ

ويسيل ابتهالي علي وجهك

يرسم على جبينك لؤلؤةً

أخبئُها في قلبك

وأخبئُ قلبَك في قلبي

أنا نجمتُك الفضلى

وفي السماءِ أتربّع على مزنةِ السّنا

وعلى شعري علّقْت وردة

تدندن للسفح الأشهبْ

للسهل الأخضرْ

ولقلبك الأبيضْ

أنا نجمتك الفضلى

وأنت للنجمةِ الضياءُ

وفي سمائي دفترُ الرؤى

والشعرِ والسكّرْ

أبحث بين النجوم عن اسمي

وفي قلبك عن رولا.

أنقر على الزجاج

أنقرُ على الزجاج
المنثور على وجهك
حينما ينامُ القمرْ
وحينما تنام كالشعر في ديوانْ
وأرسم على الزجاجْ
بوابةً للنور والحرف والوترْ
وأرسل يماماتي
تخطف من فمك الغناءْ
ومن وسادتك لحناً لاسمي
أنا بجعةُ الماسْ
أعومُ في مياه الكلماتْ
أطير في فلكك بسلامْ

وأحط على شاطئ من زجاجْ

فهلّا كسرت الزجاج

جالسة تحت غيمة

والمطر يبلّل ردائي

هلّا وهبتني مظلة

فهدير الماء يخيفني

وأنين الليل قاسي

والنسر الأسود يحملق بعيني

وعلى ظهره غربان نائمةْ

تنتظر صفير القطار الأصفر

كي تنعب فوق رأسي

ويضحك النسر ويقهقه ملء فمه

فلا تدعه مني يضحك

مدّيدك خذني إلى القصر

أنا لك يا قيس

سأمكث حتى تأتيني بقبس

فبدّد الزجاج وأوقد شمعة

ودعنا ننعم بالنور والدفء

أنقر على الزجاج

المنثور على وجهك

كل ليلة فانهض

لا تدع النسر منا يضحك

لطفلي

لطفلي الذي أحمله بين ذراعي

سؤالٌ ونداءٌ وصرخةْ

أنا العصفورة ربّاه

جناحاي يرفرفان ولا أطير

ولطفلي تنهيدةٌ وشكوى

للقمر النائمْ

للنخل الغائمْ

للثلج على البيوتْ

للحب أصابَه الذهول

مابك طفلي

تسأل عن المرج وأغاني الطفولةْ

تبحث عن الورد وخوابي العطورْ

والورود تاهت في البريّة

والأغاني في فم الثعلب ضحيّة

تصرخ ولصرختك شاطئ

عليه الأسماك ماتتْ

وعادت السفن بلا مؤونة

آهٍ... من يسمع صرخة طفلٍ

أمه تحت النخلة راقدة

في صرّتها بضعة أقمار

ونرجس نائم

من يسمع صرخة أمّ

بين ذراعيها طفلٌ

يناجي مشكاةً وزيتونةً وريحان

لطفلي بين ذراعيّ سؤال

والجواب قنديل بيد الإله

وقبس بيد موسى

وعصا تل‌قف ما أفكوا من ثعابين

لطفلي سؤال

والجواب أنا

والجواب مصلوب.

إلهي أنا الإنسان

قتلني أخي

كنت زهرة برية

أرسل يماماتي إلى الشرفات

وأغني للأجنة في الأرحام

كنت نسمة خضراء

أشرب من نبع السنا

وأمطر على الشفاه العطشى

كنت حروفاً في دعاء

أصب الورد على الجراح

فقتلني الإنسان

نظرت في عينيه قلت لا تقتلني

فأطفالي مازالوا صغار ا

وحبيبي ينتظرني

والانتظار بعض من احتراق

حبيبي لماذا قتلتني

وأنا قنديل أضيء في ليل ضياعك

وأنا لك نبض الدعاء

إلهي قتلني الإنسان

وأنا كنت ما أزال

أنتظر وردة حمراء

وقبرة تأتيني لأسئلتي بجواب

إلهي هل للموتى قيامة

هل لدموعي انطفاء.

لاتدعني أكرهك

السنابل مازالت خضراء في حقلنا

والماء من الينبوع يتدفق

وأنا العاشقة لورودك

فلا تدعني أدمع

النسيم يلثم شالي

والرؤى تتطاير

وأنا اسمي يتمزق

وشمعة أوقدتها في شرفتي

توشك أن تنطفئ

وأقحواناتي تطير في الدروب

أنا النائمة تحت المطر

أنتظر أن تهبني مظلة ووشاحاً

و قلبي الذي ينبض تحت ظل الزيتون

ينتظر أن تحميه من النسر الأسود

وحيدة وتائهة بين حقول القصب

فزاعات الحقول تطاردني

فلا تسمح لها أن تأكل أقراطي

لا تسمح للجنية الزرقاء

أن ترن الأجراس على بابي

احمني من عقارب تتزين تحت وسادتي

هبني قلبك سكناً وظلاً أخضر ا

هبني القمر الأشهب

ولؤلؤاً في قلبك الأبيض يتكور

لا تسمح للجنية الزرقاء

أن تخطف اسمي وقلادتي ورياحيني

حبيبي خائفة فخبئني في قلبك

وزملني بالحب وضوء القمر.

لماذا دخلت حقلي

لماذا دخلت حقلي

وقطفت عناقيد العنب

ورميتها على الرماد

لماذا قطفت قلبي

ورميته في فم الرمضاء

* * *

أنا وردة سهرت عند نافذتك

دندنت للرؤى والقمر

ووهبتك الغناء

أنا ضوء سبع نجمات عاشقات

نسجت على شالك ابتهالاتي

وناشدت الماء أن يسقي الدعاء

* * *

أنا الإنسان مشيت على ضفة النور

وملأت السنا في سلالي

وجئتك بطرحة الضوء

وموكب من أقاح ووردات مضيئات

فلماذا نثرتها

ومزقت طرحتي

وأطفأت الأنوار

* * *

عند المساء ملأت كأسي بالريحان

وفتحت نافذتي للقمر و الكواكب

وفتحت قلبي لورودك

واستمعت لهديل العشق

كم بهي صوت القرنفل

وهو ينقر على كأسي

ويكتب على جدائلي اسمينا

كم بهية كلماتي تسيل على محياك

وأنت يا مليكي

تلتقط الكلمات وترميها من النافذة

تسخر من النور والحب والشعر

وتغلق النافذة.

إلهي كيف أمضي إليك

في يدي مشكاة

ضوءها ضئيل

وأنا تحت ركام الأوراق أسير

وطريقي طويل

وعلى جانبيه شجر كثيف

يغطي الشمس والقمر والنجوم

* * *

إلهي .. ..يا نور

أضئ مسراي

وهبني وردة بلون النور

ذات لسان وشفتين ولغة من ياسمين

كي أمضي

مزهوة بصمتي ووقاري

وتنطق وردتي حباً وحنين

* * *

نائمة رباه ورد ائي شفيف

البرد قارس والغربان تطير

وأخي خلف التل يصيد

فهلا وهبتني بيتاً من حرير

ولؤلؤة مضيئة

تهبني مائدة عليها صنوف الحروف

وسبع شمعات

وريحانة بها أدون كتاباتي

ويضوع العطر في مسامات الطريق

* * *

إلهي كيف أمضي إليك

وقدماي أدماهما البلور المكسور

وعلى وجهي يمتد ظل كثيف

وحرفان يتصارعان

فتتساقط أوراقي البيضاء

ويدوس عليها مارد عنيد

إلهي هبني بساط الريح

فبحر الأدران موجه عال

والحيتان تأكل كل شعاع مبثوث

إلهي لا يعز عليك

شيء في أرض أو سماء

فأنزل علي عنقود منٍّ وسلوى

نأكله أنا وأترابي ويهطل النور

ارسم معي

الألوان مضطربة
وأنين القلب أزرق
الريشة حرف
واللوحة أرض
والأشكال مسافرة
أيها الإنسان قف
خذ من النيل الألوان
ومن الفرات الماء
وامزجهما برحيق الماس
وارسم عناقيد لقلوب مِنْ مَنٍّ
ووجوها لإنسان تنهد
وأنا الحافية أمشي على سلال الألوان

يتخضب قدماي بأزرق وأخضر

و يتلون الممشى

ويرسم أزهاراً تسلّلت من قصص اليمام

أيها الإنسان لوِّن شفتي

بمرجان البحار

وارسم شعري

يمامة تفرد جناحيها على السحاب

وارسم لي جناحين

يمتدان من الياسمين حتى القمر

من الزيتون حتى النخيل

من قلبي المتعب حتى نجمة الصباح

أيها الإنسان قل لي

لماذا من لوحتي سرقت الضياء

لماذا من وجنتي خطفت الريحان

أيها الإنسان ارسم معي.

أحبك

أنت آدم
وضفيرتاي تلفان دفترك
بسحاب يمطر ماساً
ووشاح يقطر منًّا
وأنا الآتية من جزر اللآلئ
أدنو من دفترك
أقرؤه فيتكلم
وأمخر عباب قلبك فيتبسم
وقلائد اللؤلؤ في جيدي
تنتشر وتسيل في مسامك
أحبك لأنك وطني
وعبير التراب بين راحتيك
يشبه رائحة خبز جدتي

والقرنفل النائم على جبينك
يرسم خارطة لقلبي
ومهداً لحلمي الأبيض
وحقلاً للقمح الأشهى
أحبك
وأنت تظن أن حبي تين
وموسم التين ولّى
وأنت تظن أن حبي مزنة
وحر الصيف بدد المزنة
أحبك وأنت جالس تظن
وأنا فوق التل أبحث عن عشبة
تكحل الأعين النائمة
وتشفي القلوب البائسة
يا حبيبي أحبك
فاستيقظ دع قصيدتي تكتمل.
ارحلْ يا آدم.

ارحلْ يا آدم

فثوبي الأبيضُ غدا أسودا

والبجعة غدت نسرا

واليمامات هاجرت مع اللقالق

وأنت ...ارحلْ

* * *

سأجلسُ قرب النافذة

أسدل شعري ستاراً

وأشعل شرياني شمعةً

للحب في الجزر النائية

للقمح في البيادر العائمة

وأعلق دواويني على سارية السفينة

تهزها الريح العاتية

فتغرد الحروف

مثل كناريات عاشقة

للسرو الأخضر للورد الناعس

للأقحوان والنايات وراقصات الفلامينكو

وأنت ارحلْ

* * *

سأعدّ شراب التوت البري

وأسكبه في أقداح الماس

لتأتي الحوريات ويشربن

نخب القمر النائمْ

نخب قلادتي التي نثرتها بيدكْ

و المشكاة المنطفئة

وروحي التي تهيم في البريّة

باكية وضاحكة ومرضيّة

* * *

في هذا الحقل

كم تمشينا
قطفنا التمر
وكتبنا كلماتنا على أوراق العنب
ولثمنا الأقاحي
ومضينا من النهر نشرب
سلالنا ملأناها نوراً
وأعيننا كحلناها ضوءاً ورياحينا
* * *
والآن وحدي
إلى ضفة البحيرة الخضراء أجلس
وأنت على الضفة الأخرى
حيث الشمس غفت في خابية
والأشجار على الأرض مستلقية
وقلبي في البئر

هوى به سبعٌ من الحناظل

وجنية تسلّلت من أدغال العفاريت

* * *

ارحل يا آدم

من قرطاس التنين الأشعث

وانفض عن ثوبك أدران الطريق

وإلي امض

امسك بيدي

كحل حروفي الشاحبة

وهبني قلادة من عقيق

فقلبي متعبٌ

ومسامي أنهكها النحيب

وأنت لي ظلّ من حرير

يا آدم إليَّ أنا ...ارحلْ.

عفواً ...آدم

لن أحارب فزاعات الحقول لأجلك

فارقص معها وراقصها

وغن لأجلها وسامرها

وأنا ههنا سأبقى

الغيمة البيضاء تمطر على شعري

والأقحوان يغني لي

وفي الحقول الوردية أسير

موكبي أشجار الصنوبر الشامخة

وسبعون وردة متلونة

ووشاحي يطير

يغطي الأفق الخضراء

وقلبي يغتسل في بحيرة النور

ويعود إلي ببسمة بيضاء

وهديل أمي ووردة حمراء

* * *

كم غنيت لأجلك

ولكم كتبت الدواوين

وأنت مزقت أشعاري

ووقفت تصم آذانك عن السماع

كأنك نائم

أوكنت يا حبيبي مسحورا

وعنقاء الكهف النائي

تجثم على صدرك

تدفن قلبك بريشها الأسود

وأظافرها تنبش في شراييناك

تبحث عن حروفي المتعرشة

وأنت نائم

أو مستيقظ تراقب

بلا حراك أو وردة أو قصيدة

وأدمعي تسيل مع كلماتي

* * *

كنت أكتب لك شعرا

وأنت تراقص فزاعات الحقول

وإن اقترَبْتُ بموكب من مخمل كلماتي

قرعتَ الطبول

وأرسلتَ إليَّ عناقيد الدخان

وأدمعت روحي والقصيدة

وأنت عينيَّ تراقب

كيف منها القمر يسيل

ويديَّ ترمق

كيف منهما اللؤلؤ ينتثر

فكيف عساي فزاعاتِ الحقول أقاتل

وأنت تراقصها وأنا أنتحب

لماذا يا حبيبي

سمحتَ لها أن تقتات قلائدي

وتقضم قصائدي

ووقفت ترتقب

ووقفت ترتقب

جميل قمري

جميل القمر

يطلّ من بين أغصان الصنوبر

يصمت ويرسل الضوء

وكم أتوق أن يتكلم

وقلبي حبة عقيق

من نجمة عالية تدلّت

ويروق للعقيق همس القمر

وسناه يسطع على وجهه

* * *

الليل أرخى سدوله

فهل أنام أم أسهر أترقب

لعل القمر ينزل

ويتكور على وسادتي

فأقضي ليلتي به أتأمل

وأزين معصمه

بتميمة من سنا روحي

وأقبل جبينه

وقبلات الضوء ماساً تتحول

* * *

لا أحد يعي حكايتي مع القمر

حينما كنا في الفلك نسبح

ونزرع رياحينا وورودا

وقمحاً وسكر ا

ونملأ الجرار بالماء

ونغسل يدي ربة الينبوع

ونمضي نسقي الأجنة

والأمهات تفرح

* * *

جميل قمري

خلف التل يرسم لوحاته

والألوان زيتون ومنٌّ وتفاح

وأنا المسافرة في الرسم

وقدماي تنقشان الضوء

وفسيفساء يعوم فوق لجة اليم

وإن كلمته هطل الكرز

وغاص في مسامي

وإن تكلم انتثر الوجد

وطارت البجعات من أرداني

ونزل الثلج نزل الثلج

همس العقيق

دعني أهمس لك وحدك
وأغني مع العقيق
الذي نزل من القمر
أغنية لك وحدك
* * *
حطّ البلبل على وشاحي
هذا المساء
فلونت ريشه بالزمرد
وأرسلته يغني
للؤلؤ يتكوّر في وريدي
ويعزف تحت شجرة العقيق
لحناً لروحي وللحب وللمدينة
* * *

نزلت النجمات هذا المساء

وارتمت تحت وشاحي ونامت

وأنا دندنت لها

أغاني أمي ونثرتها

ونثرت معها حروفي والحب

* * *

دعني أهمس لك وحدك

فالمدينة نائمة والمصابيح منطفئة

وعناقيد العنب نزلت إلى البحيرة

وصوت الورد دافئ

وصوت قلبي غناءٌ أخضر

فقلدني قلادةً من ماس

ودوّن على معصمي

كلمة تعتّقت فسال منها المنُّ

وأنا نصفي ورد ونصفي نور

وأحب أن أهمس لك بالنصفين

أنا فارسة حرة

اعلم آدم

أنا فارسةٌ حرة

قلائدي أحجارٌ كريمة

وفرسي الأشهب

ذو جناحين وتميمة

* * *

أنا فارسة

أجوب غابات الغارْ

وخاتمي قرنفلٌ ورمانْ

ولن أقاتل فزّاعات الحقول لأجلك

فهذه معركة لا تليق بالفرسان

* * *

حينما ينام النّاس

وتهدأ الطيور في الوكنات

أجالس القمر

أهبه كتباً وأقلاماً

ويهبني الضوء والريحان

هذه قصتي فعلام أُلامْ

* * *

وحينما يتنفّس الصبح

أجوب الحقول

أغني مع أورنينا

لحناً للبيدر والأطفال

وأقطف لك من شجرة الماس

رطبا ملونةً و ثماراً معتقة

* * *

وأنت ثملٌ تتنزه في حدائق التوليب

تلاحق سراباً أسود

وتقطف عناقيد الرمالْ

زادك أخيلةٌ وأوهامْ

عبثا تحاول أن تقحمني

في حرب مع الفزاعات

فتمهلْ حبيبي

أنت فارس ولست قماشاً

اغسل وجهك بزمزمْ

وامسك بيدي

دعنا نعد إلى بساتين التفاح

أكاليل الأرز منتظرة

وقلبي منتظر بين شقائق النعمان.

سأمضي

ثوران يتناطحان على السفح
والعصافير تطير تختبئ تحت الأغصان
القمر يتسلل من وراء الشمس ويضحك
وأنا أراهما وأمضي
والفراشات معي تمضي
الأشجار تغادر الحقل
وتنضم إلى موكبي
* * *
هذه المدينة غريبة
فيها التماسيح والأسماك الملونة
فيها الذئاب والحملان الوديعة
و نافذتان تطل إحداهما على مغارة
وإحداهما تطل على محارة

وعصفورة مقيدة إلى مسمار

وأغاني نائمة في إناء

وثوران يتناطحان لأجل تمثال

والتمثال تهشمه مطرقة

* * *

الغزلان ترتع في المرج

وصغارها تلعب

تسعى إلى كلأ وماء

والنسر بها يتربص

وعناقيد العنب تتدلى

والعنكبوت يلفها بخيوط ويلعق

* * *

القمر يغني في حفل التفاح

ويرسل رسله ليقبلوا الأشجار ا

وتهب ريح فتتساقط الأوراق

وتتساقط الثمار وتتكور هناك

ويأتي الفيل يركلها بخرطومه

فتنتشر وتهوي الأحلام

* * *

وأنا ...من أنا ؟

تفاحة أم غزال أم قمر؟

ومن سيأكلني ثور أم نسر أم رياح؟

سأغطي وجهي بكلتا يدي

كي لا يراني التمساح

وأمضي متشحة بغابات الرمان

وأسكن في لؤلؤة

أو أسافر على جناح اليمام

إلى بلاد لا شرقية ولا غربية

بيدي زيتونة

وعلى شعري يحط الحمام

بيدي الحب

وفي قلبي حرفان مضيئان.

الفهرس

إلى أين نمضي 5

لا تلوميني 8

ليس للغائبين إشارة على الطريق 10

زهرة اللوتس 13

أنت قلبي 15

لايراني 18

لن أطفئ الحريق 22

دع الأفق يتكلم 24

بقينا أطفالاً 27

قابيل 28

أبحث عنك 33

أخشى أن أبكي 36

ربّي 39

متى 41

وحيدةٌ أنا 43

طوفان 46

خلف النافذة 48

أنا الحرف 51

ضمني يا قمر 54
حملت طفلتي 56
سأبتر شجرة القرنفل 59
شجرة 61
سؤال وجواب 64
ههنا 67
مرايا فولاذية 71
أحبّ 74
عصفورة أنا 77
الدرب ضبابٌ 79
أشتاق إليه 83
تنهّد الغصن 86
إلى من أشتاق 89
أقول أحبك 90
ليس وهماً 93
طفلتي تغرق 96
صخرة... 98
أطفأتَ الشمعة الأخيرة 100
وجهي يتكسّر 102
أحب أن أقرأ لك 104

أوقد الشموع 106
كثيراً... طرقت بابك 108
مازال لدينا أطفال 110
أنت كلُ شيء 112
افتح النافذة 113
طفلتي 116
متى يشتاق؟ 118
أغلقَ النافذة 121
سوارك 123
لا يكفي أن تومئ 125
إلهي أضئ مصابيحي 127
حائر 129
البحر هائج 131
أمسكي يدي 133
لنمش تحت المطر 135
نصفي ملاك 137
وردة القمح 139
أبحث عن مرفأ 142
ريح قيس 144
اعتزلت وجهي 146

العناقيد خضراء 148
أبحثُ بين النجومِ 150
أنقر على الزجاج..... 152
لطفلي 155
إلهي أنا الإنسان..... 158
لاتدعني أكرهك 160
لماذا دخلت حقلي 162
إلهي كيف أمضي إليك 165
ارسم معي..... 168
أحبك 170
ارحلْ يا آدم 172
عفواً ...آدم..... 176
جميل قمري 180
همس العقيق 183
أنا فارسة حرة 185
سأمضي..... 188

لنعلن تحت المطر

إني لأشمّ ريح قيس
وقيس يتأبّط الغاب الحزينْ
وقيس ينام في المحارْ
وسارح في غيابة الجب وحيدا
وإخوته صنوبر ورمان وغارْ
قيس له الأسماء الفضلى
ولأجله تعلّمت الأسماء كلّها
وقطفت زهور الجنان
قيس وجهي الأخضرْ
يتنزّه في الواحْ
وصوت القرنفل ينسابْ
وصوتي حينما أغنّي مع الحمامْ
في خطوط راحته مدينتي تنامْ
وأنا على وشاح المدينة
غصنٌ أبيض ورؤىً شهباء
وعلى عتباتها حرف ونور متعانقان